شعر الزهد والحكمة في باكستان

د. حامد أشرف همداني☆

Abstract

Composing verses on the topic of piety and wisdom has been common in both classical and modern Arabic poetry. Since the Arabic poetry of Pakistani poets, actually, is the continuation of the classical poetry, verses have been composed on the same topic--- piety and wisdom. Rendition of Pakistani poets in Arabic especially on the said topic has been discussed in details in the article. Astonishing similarity in tone and tenor, diction and thought can easily be perceived through their verses.

مازالت الحكمة موضع اهتمام للشعراء القدامى منهم والحداثى فترى الحكمة تأتي في طيات القصائد الجاهلية وتمتزج بالإحساس والعاطفة فتراها مؤثرة ممتعة . وحكم الجاهليين تنمّ عن تجربة صادقة ونظرات صائبة. ومن أشهر شعراء الحكمة في العصر الجاهلي زهير والنابغة. ولم يكن في هذا المجال أجدر من زهير صاحب الحوليات التي افتن في تهذيبها وإجادتها وحكمه منثورة في ثنايا قصائده. وإنه مما لايمكن جحوده أن الإسلام ترك آثاراً عميقة في نفوس الشعراء المخضرمين وخاصة أهل البادية ومازالت الحكمة من الأغراض الشعرية ولكن صحبه تحوير وتعديل يناسب الاتجاه الإسلامي . وبقي شعر الزهد والحكمة

☆الأستاذ المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

غرضاً شعرياً لدى شعراء العصر الأموي فكان الناس قريبي عهد بالنبوة وبعصر الخلفاء الراشدين فكان الدين لايزال قوياً في كثير من النفوس، وقد حفل العصر بجماعة من الفقهاء وجماعة من الزهاد والعباد، ولكل أولئك أثر مذكور في حياة الناس ، وبالتالي في الشعراء.

وقد رأينا من كبار الفقهاء في هذا العصر من كان يقول الشعر، أمثال عروة بن أذينة (ت ١٣٠هـ)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود(ت ٩٤هـ)، وهما من فقهاء المدينة المشهورين. ومن الطبيعي أن يصطبغ الأدب في هذا العصر بالصبغة الدينية ، فمن موضوعات هذا العصر الزهد والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وفكرة رفض الحيلة والدعوة للتفرغ إلى العبادات وإلى الأخلاق الرفيعة التي يدعو إليها الإسلام وممن اشتهر بالصبغة الدينية ذوالرمة (ت ١١٧هـ) و عروة بن أذينة وأبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ).(١)

قد اتسمت الحياة في ظل الدولة الأموية بالميل إلى البداوة، وغلبة الطابع العربي بشكل عام. وكانت الثقافة فيها تمضي في كنف الدين وما يتصل به من العلوم الدينية.

أما في العصر العباسي فقد أصاب الحياة تغير كبير في كل نواحيها، وكان أهم مظاهره ظهور العنصر الفارسي ثم التركي، و نهضة الثقافة بسبب الاتصال العلمي بالأمم الأخرى، وتلون الحياة الاجتماعية العباسية باللون الحضاري المترف. والشعر الحق هو الذي يكون صدى لما حوله، فكان لابد من أن تبرز في الشعر العباسي سمات تدل على أنه احتفظ بميزات من ماضيه ، وأضاف إليه جديداً من حاضره.

وشعر الزهد يكاد يكون جديداً في هذا العصر، فإن ما قيل من ذلك في العصر الماضي كان قليلاً لا يتعدى الأبيات المعدودة، أما في هذا العصر فقد

جدت ظروف كانت الحتمية ظهور هذا النوع من الشعر ، وأهم هذه الظروف انتشار التحلل، فقد ترك الشعراء لأنفسهم العنان في اقتناص اللذات، وفي التحدث بها علانية دون رقيب من خليفة أو أمير. وكان الناس لا يزالون بخير ، فكان لا بد أن يكون لصلحاء الناس وأتقيائهم صوت ضد هذا الفساد.

كما أن الآداب الأجنبية كان لها نصيب موفور في مد هذا الفن بفيض غزير، فقد ينقل من الأدب الفارسي والهندي واليوناني شيء كثير في الزهد والحكمة.

ويعتبر الشاعر أبو العتاهية (ت ٢١٨هـ) صاحب هذا الفن في العربية وقد شاركه كثير من الشعراء حتى أولئك الذين عرفوا باللهو والمجون، فإن الواحد منهم ما تكاد سنه تتقدم ، وتنصرف عنه اللذات حتى يتوب إلى رشد، و يظهر الندم على ما قدمت يداه، ويتضح له أن كل ما اقترفه ذهبت لذاته والإثم حل. كان ذلك من أبي نواس، وكان من مسلم بن الوليد صريع الغواني (ت ٢٠٨ هـ) و كان من غير هما من الشعراء .

أما شعر الحكمة فهو قديم في العربية ، ولكن الجديد فيه دخول الحكمة الأجنبية في الشعر العربي، ففيه– لهذا العصر– حكم فارسية ويونانية، وهندية ، كما أن الشعراء كانوا أعمق في الحكمة من أسلافهم، وقل أن يخلو شعر شاعر من الحكمة. ولكن عرف جماعة منهم بهذا النوع منهم صالح بن عبد القدوس (ت ١٦٧ هـ و أبو تمام.(٢)

وفي العصر العباسي الثاني تأثر الشعراء بالفلسفة فجاء شعرهم عميق الفكرة، بعيد المعنى، ويبدو ذلك في شعر المتنبي(ت ٣٥٤هـ) وأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ).(٣)

أما شعر الزهد والحكمة في باكستان الذي نحن بصدده فنرى أكثر الشعر العربي الباكستاني يغلب عليه الطابع العلمي أكثر من الأدبي وأغلب

شعراء العربية بباكستان تطرقوا إلى الإتجاه الديني في أبياتهم. ويشتمل الإتجاه الديني على كل مايبثه الإسلام من زهد وموعظة وإرشاد ودعوة إلى المبادئ الدينية. ونرى كثيراً من شعراء العربية في باكستان تناولوا هذا الغرض في شعرهم واتجهوا إلى مايلائم الدين من الدعوة إلى العمل الصالح ومناجاة الرب تعالى وحمده إيّاه، والإشادة بالرسول صلى اللّٰه عليه وسلم والحث على الأخلاق الحسنة الفاضلة والتحذير من الأخلاق الرذيلة الفاسدة.

ومن الشعراء الذين اتجهوا هذا الاتجاه الشيخ أصغرعلي الروحي ومحمد حسين إقبال وغلام النصير الجلاسي وجميل قلندر ومحمد إدريس الكاندهلوي والشيخ ظفر أحمدالعثماني والمفتي محمد شفيع والسيد سليمان الندوي، وأنوارالحسن أنورشيركوتي، والحافظ محمد أفضل فقير وغلام قادر السربازي والمفتي رضاء الحق المرداني والدكتور أحمد حسين القلعداري وعبدالعزيز خالد والشيخ منظور أحمد النعماني والشيخ عبدالواحد نديم والميرزا آصف رسول والسيد نصير الدين نصير.

ونقدم فيمايلي نماذج رائعة من الشعر العربي الباكستاني في الزهد والحكمة ونبدأ بما قال أصغر علي الروحي في النصيحة والموعظة داعياً إلى المبادرة بالتوبة.

أيا نومان مالک لاتتوب — جنون الناس في المنيا ضروب
أتطمع في رغيد العيش شيخاً — بكاءَ شج على مالا يؤوب
شبابک قد مضى والشيب يبكي — فكيف تراکَ وهْو لک الوهوب
وربک لا ترى رباً سواه — تحاولها فما يجديک "توبوا"
إذا لم تنه نفسک عن ذنوب — يخادعنا بأشكال تنوب
وإنّ حياتنا المنيا كغُول — وتسخطنا بما لا نستطيب

فترضينا بحال نرتجيه تخاف اللّٰه وهْو لها رقيب
تمردت النفوس فلا تراها وفيما ينقضي همّ وحوب
إذا غلبت على نفس هواها فليس لها من التقوى نصيب
مضى زمن الصبا ياليت شعري متى هبّ الشمال أو الجنوب
ليوم تشخص الأبصار فيه يحاسبنا مهيمننا الحسيب
دواعي النفس ليس لها ارتداع ولكن التقى نعم الرقيب(٤)

وقال الشيخ ظفر أحمد العثماني يندب إلى الأخلاق الكريمة والالتزام بالشريعة

ألا فاستقم للّٰه والرجز فاهجرِ وأحسن ولا تمنن وربك كبرِ
تخلق بأخلاق حسان حميدة وجاهد عليها النفس والثوب طهرِ
وصل على الأوقات لاتغفلنها وحافظ على الوسطى بجد وأوترِ
وأد زكوة المال لا تمنعنها فتربولك الأموال بعد التطهر
وصم دائماً لِلّٰه رمضان حسبة يكن جُنة من ذات لهب مسعر
وقم في لياليها بعشرين ركعةً فيشفع لك القرآن يوم التحسر
ولا تقرأ القرآن هذاً فإنه كبير وأحسن فقهه بالتدبر
وحج لبيت اللّٰه لو تستطيعه وزر بعده قبر النبي المطهر
وكن واصلاً للرحم لا تقطعنها وأحسن إلى من جاء بالسوء واغفر
وكن راعياً للأهل والولد دائما وعلمهم علم الكتاب المسور
ولا تهجر القرآن ولتتلونه إذا انشق معروف من الفجر واجهر
ولاتمس طول الليل كسلان نائما وقم بعد نصف الليل والله فاذكر
وكن ذاكراً للّٰه في كل ساعة وراقبه بالتقوى وحسن التفكر
وباعد عن الآثام لا تقربها فإنك مسئول غداً فأت أو ذر
تجنب عن الأحداث لاتصحبنهم ولا تستمع يوماً لصوت المزمر

وداوم على التقوى فإنك راحل ولا زاد خير منه عند المدبر
وبادر إلى الخيرات لا تحقرنها وأقبل وأما عن سواها فأدبر
وأد حقوق الناس لاتهملنها ورد الأمانات إلى الأهل واشكر
وعاشرهم بالعرف لا تؤذينهم وعظهم بقول في النفوس مؤثر
إذا كنت في أمرين يوماً مخيرا فلا تأخذ العسرى وخذ بالميسر

ومن شعره في الزهد وهو الدعوة إلى عدم الانشغال بملذات الدنيا والانصراف إلى الآخرة قوله:

وربك فاعبد محسناً موقناً به فأنت بمرأى من رقيب ومنظر
تزود من الدنيا لأخراك عاجلا تقدم فإن الخزي للمتأخر
ولا تحسبن الدار دار إقامة فلابد من يوم من الموت أحمر
إذا جاء كلا لا يؤخر ساعة وإنك لاتبقى ولا من معمر
ولا ترض بالدنيا الدنية إنها لغدارة دار البلاء والتكدر
فكم من جميع في هواها مبدد وكم من عزيز في ذراها معفر
إذا ما ابتلاك الله يوما بآفة فلا تجزعن منها ولِلّه فاصبر
فإنك لاتقضى على الله جازعا ويقضي عليك الله ماشاء فانظر
وسارع إلى جنات عدن ونعمة وروح وريحان وعيش منضر
فلا تتبع غير النبي وحزبه ولاتستمع قول الرجيم المتبر
وصل على خير الأنام محمد تكن أسعد الناس به يوم محشر
عليه سلام اللّه ما سار راكب وولى حجيج بين جمع ومشعر (٥)

ومما يبدو جلياً أن الشيخ ظفر أحمد العثماني أكثر الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث النبوي في الأبيات المتقدمة ومن هنا يبدو ولعه بالقرآن والحديث وأثرهما واضح في تكوين هيكله الشعري.

إن مصاحبة الأخيار ومجانبة أهل الأهواء والأشرار من أهم مواضيع شعر الحكمة فنرى محمد أنوار الحسن أنور شير كوتي يحث على مصاحبة الأخيار ويحذر عن مصاحبة الأشرار فيقول:

ياصاحبي أعرض عن الأشرار	عش دائماً أبداً مع الأخيار
وحلاوة الخلق العظيم حلاوة	ماذقتها في أطيب الأثمار
ولنعم نورجبين مرءٍ صالح	يهب الإله لمن من الأطهار
ظهر الفساد بما كسبنا كلنا	علناً وجهراً في ضياء نهار
ذهب الحياء فعامل ماتشتهي	إن الحياء لحافظ الأبصار
وزماننا زمن الضلالة كله	إلا الذين لهم هداية باري
إن السعادة والهداية والتقى	لكرامة من منعم غفار
علم صحيح ثم عمل صالح	نور على نور من الأنوار (٦)

وفي شعره ندب إلى تجنب سيئ الأخلاق ودعوة إلى التخلق بمكارم الأخلاق .

ومن شعراء العربية الباكستانيين الذين تناولوا هذا الغرض الشعري الشيخ فضل محمد السواتي حيث يدعو إلى استباق الخيرات والتأهب للموت والتزود للآخرة فيقول :

إلى الأجداث بادر ثم بادر	فعمرك غادر والعيش هاجر
تأهب لرحيل وجمع زاد	إلى صوب القبور غداً تسافر
فينهب حسن وجهك بعد ضوء	ويبلى جسمك العلج والمفاخر
يصير القحف للديدان كأسا	تسيل على خدودك كالعساكر
فسلطان الزمان حذاء موت	أسير العجز مكسور المغافر
وأيوان لقيصر أو لكسرى	كبيت العنكبوت لدى الدوائر
فهذا الموت لايرثي لباك	ولاهو من أنين الثكل فاتر

ولـــم يتـــرك حـــوادر مـــن ليـــوث ولـــم يـــرحـــم علـى بـاد وحـاضـر
إلـــى كـــم ذا التغـــافـل والتنـــاســي لأحيـــان تســـاق إلـــى الـمقـابـر
ويـــوم تشـــخـــص الأبـــصـــار فيـــه ولاتخفى المخازي والسرائر(٧)

والـمفتـي مـحـمـد شفيع هوالشاعر الباكستاني الآخر الذي تناول الزهد والـحـكمة كغرض شعري في عديد من قصائده العربية ونورد فيما يلي بعض أبياته من كتابه ''نفحات'' يبين فيه قصر الدنيا وطول أمل الإنسان ويذكره بالدار الآخرة.

قيـــامک فـــي ذرى الـــدنيـــا قيـــام عـــلـــى جـرف مـن الأنهـار هـار
أضـعـــت سـواد ليـلک فـــى المنـام وفـــي الأهـــواء أطـراف الـنهـار
يـــقـــول الـــمـرء ذا وطـنـي وأهـلـى وذا مـــالـي وذا سكـنـي وداري
ومـــا دار ابـــن آدم غيـــر رمـــس حـــديـــقة روضة أو حـــفـــر نـــار
إذا جـــاز الـــفتـــى خـمسيـن سنـا فـقـل مـا عذره في الاعتذار(٨)

والأستاذ الـدكتـور مـحـمـد جميل قلندر هو الآخر الذي يدعو إلى الإيمان بـاللّه وإخلاص العبادة له فإن جميع ما في الكون دليل على أنه هو الواحد الأحد في خلق الكون لاشريک له في ذلک وكل ما في الكون يعبر عن ذاته وصفاته العلى.

هُـــو أنـــت ، أنـــا الهـــوهـــو ولات مـــاســـوى الهـــوهـــو
لـــم، كيف، ومـــا الهـــوهـــو وأيـــن يـــاتـــرى الهـــوهـــو
إذا أظهـــرتَ دنيـــانـــا فـــغبـــتَ أيّهـــا الهـــوهـــو
هـــل الهـــوهـــو صـــدى الـكـون أم الـــكـــون رحـــى الهـــوهـــو
وكـــم مـــن لـــمـحة البـــرق تـــريـــنـــا مـن رؤى الهـوهـو
وكـــم مـــن شـــاشة الـــروح لتـعـكـــس مـن سنـا الهوهو
وكـــم مـــن رعشة الـــعـــود لتسـمـعـنـاغـنـا الهـوهـو
وكـــم مـــن مـــوجة البـحـــر لتـــرقـص مـن جـوى الهـوهـو

وكـــم مـــن شـــعـــلة الـــورد تـــفـــوح بـــنـــدى الهـــوهـــو
وكـــم مـــن شـــمـــعة الـــعيـــن تـــذوب فـــي لـــظـــى الهـــوهـــو
وكـــم مـــن حمـــرة الشفـــق لتـــدمـــى مـــن شـجـــا الهوهو
وكـــم مـــن زرقة الأفـــق تـــري بـــحـــر بَهـــا الهـــوهـــو
قـــل الهـــوهـــو بتـــرتيـــل لإعـــلاء صـــدى الهـــوهـــو
وطـــر يـــا طـــائـــر الـــفـــنّ مـــن الهـــوهـــو إلـــى الهـــوهـــو
ألايـــا إرميـــا الـــوجـــد أتـــرثـــو لأســـى الهـــوهـــو؟
ويـــا غيتـــار أمـــواج متـــى ســـمـــفـــونيـــا الهـــوهـــو
علـــت بـي نشـــوة الحـــب كـــأنـي منتهـى الهـــوهـــو(٩)

والدعوة إلى طاعة اللّه سبحانه وتعالى والإحسان بالعباد والإعداد للآخرة من أهم مواضيع الحكمة ونرى هذه الموضوعات جلية في شعر الميرزا آصف رسول حيث يقول :

أليـــس الـلّٰـــه ربّـاً مستجيبـا فـعـــش بـرًّا وكـن عبـدًا منيبا
ومـــالك لا تـكـون مـطيـع ربـك؟ ألـم يـجـعـلـك إنسـانـاً لبيبـا؟
وقـم بـــالاجتهـــاد إلـى الـرشـاد وأحســن بـالـعبـاد فـكـن حبيبا
وكـل الـنـــاس لـوهـلـك الأنـام يـحـب لـنـفـســه عيشـاً رغيبا
ويسـعـــى لـلـتـكـــاثـر كـل حيـن ويـنســى الـلّٰـه رزّاقـاً مجيبـا
فـمـــاذا تـــفـعـلـون إذا حشـــرتـم؟ ليـوم يـعـجـل الولدان شيبا(١٠)

ويمكن أن نعد الأستاذ محمد حسين إقبال رأس رعيل شعراء الزهد والحكمة في باكستان أو نعتبره شاعر الزهد والحكمة من بين شعراء باكستان حيث خص قصائد عديدة في ديوانه "حديث النفس" للحكم والتجارب والمواعظ.

يقول الدكتور ظهور أحمد أظهر وهو أحد أساتذة محمد حسين إقبال عند

تقديم مجموعته الشعرية الأولى والتعريف بها :

يمتاز شعر الأستاذ (محمد حسين إقبال) بثلاث ميزات أولاها إنه شعر لايشوبه شيء من التكلف والتهجس، إنما هو شعر قد جاد به طبع فياض خصب غزير يقدر على التعبير والبيان كما أنه يقدر على الابتكار والإبداع، والميزة الثانية التي يمتازبها هذا الشعر هو تنوع المعاني والموضوعات من المدح النبوي ومناقب الرجال ومن الوصف إلى تجارب الحياة و النصائح والعظات و من الحماسة إلى الحِكم، وهذا التنوع وهذه الأصالة مما يخلو منه شعر من سبقه من الشعراء في شبه القارة من حيث أنهم لم يتحرروا من التبعية والتقليد إلا قليلاً كما أن أكثرهم لم يخرجوا من موضوع المدح والرثاء أوشعر المناسبات.

والميزة الثالثة هي براعة الاستهلال فالشاعر يبدأ قصائده بكلمات جميلة ومعنى بديع يدل على براعة الاستهلال كمثال ـ يستهل قصيدته في مدح سيدنا الحسين بن علي رضي اللّه عنهما بمطلع.

عودت نفسي مدحة السادات لم أختلق بيتاً لنيل صلات

ويقول في مطلع قصيدته في مدح الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه اللّٰه

إن الحكيم لتارک الأخطاء وكذا الفقيه مجانب الأهواء

ويبدأ قصيدته في مدح الدكتور محمد حسن بقوله

النور والظلماء مختلفان وكذا الحديد وخالص العقيان

والعلم نور والجهالة ظلمة وبغيره الإنسان كالعميان

وهكذا في كثير من القصائد تظهر براعة الاستهلال ودلالة على أن للشاعر ملكة راسخة للشعر العربي ومطالعة عميقة للآداب العربية(١١).

ونورد فيما يلي بعض قصائده من ديوانه "حديث النفس" ومختلف المجلات العلمية.

يقول في العظات والتجارب:

لايستقر الماء في الغربال لاتقدم النسوان ضد نزال
لايبلغ الأهداف غير مكابد والمرء لاتمشي إليه معالي
من جد في طلب المعالي نالها ويخيب عن نيل المرام كسالي
لاتسكن العقبان في أوكارها بل يشتهين شواهق الأجبال
وإذا الفتى لم يجتهد لمرامه ماساقه قدر إلى الآمال

ويقول :

سبح بحمد الرب كل عشية وصباحها وضحى وعند زوال
وسل الكريم فلاح نفسك إنه ينجي الورى من ذلة وخبال
واللّٰه خير الرازقين وإنه لايحرم الإنسان عند سؤال
واسلك طريق فضيلة وسعادة وعليك بالحبل المتين العالي
من يعتصم بالعروة الوثقى فقد أمن العثار وفتنة الدجال
ومن اتقى الشبهات في الدنيا فإن اللّٰه يحفظه من الأهوال
فليخش إنسان معاداة الإله فإنه ذوعظمة وجلال
والمرء يحسد من تقدمه بنيل العلم والدرجات والأموال
وإذا سمعت من الحسود مثالبي يوماً فتلك شهادة لكمالي
والمرء يفرط في العداوة والمو دة لايخاف ملامة العذال
إن النفوس تلج في العصيان إن جنبتها شيئاً دنت في الحال
نفس الفتى تواقة الأخبار إن أهملتها نسلت وراء خيال
وإذا بليت بدار ذل أونبا بك منزل فالخير في الترحال
إن تعط مخضوب البنان رئاسة تندم وباق عاره لرجال
إن المحب يرى الحبيب مزينا بمحاسن الأقوال والأفعال(١٢)

وقال محمد حسين إقبال يعظ ابنه:

أبـنـي لا تـركـن إلـى الـلـذّات واعـمـل ليوم البعث قبل ممات
قـدم لـنفسك صالح الأعمال كي تـجـد الثـواب وسيلة الـمـنـجاة
إن الـفتى رهـن بـمـا كسبت يداه وإنـمـا الأعـمـال بـالـنيـات
والـعبـد ينـجـح بـالفضائل والتّقى ودخـولـه الـفـردوس بـالرحمات
ويـنـال إنسـان بـصحبة صالـح مـالـم يـجـده بـكثـرة الصلوات
وارفع لـواء الـعلـم وامـح جهـالة لايـعـرف الـجهـال سـر حياة
ولسـان ذى عـقـل وراء فـؤاده قـلـب السفيـه يكـون عند لهاة
ليـس الـجـمـال بثوب خزفا علمن أن الـجـمـال بـأشـرف العادات
مـن يـرض بـالـدنيا الدنيئة ناسياً يـوم الـقيامة يـخـز بـعـد مـمـاة

وقـد يـظهـر لـمـن له أدنى مساس بالشعر العربي أن الأستاذ محمد حسين إقبـال أكثـر الاقتبـاس والتـضـمين من القرآن والحديث النبوي كما أنه توجد لديه مـظـاهـر التـقـلـيـد لـلشـعـر الـعـربـي السابق لشعره في كل من الظاهرتين الشكلية والفكرية أي في الألفاظ والأساليب والمعاني والأفكار.

ونـختـم الـحـديث بذكر شاعر آخر تطرق إلى الزهد والحكمة في شعره وهو غلام النصير الجلاسي حيث يقول يندب إلى الأخلاق الكريمة

فـكـن راحة الـقـوم لِن في الخطاب وبيّـن بـرفـق مـراد الـكتـاب
وزيّـن خـطـابـاً بـحسـن الـدليـل وبـلـغ ضـلـيلاً إلـى سـلسبيـل
وقـال مـحـمـد عليـه السلام عـطـاء الـعـطـايـا بـرفق الكلام
فـكـن أعـظـم الـجود مثل الشجر وكـن لـلـبـرايـا ألـذّ الثـمـر
فـلا تُسـمع الـخـلـق قـول الـجدل مـن الـفـم أخـرج عيـون الـعسـل
فـلا تـحـزنـوا بـعـده مـن عسير عـلـى الـلّـه كـان صـعباً يسير

إلى اللّٰه في المقتضى ارجعوا أما قال منّي فلا تقنطوا
ألا اسمعوا عن فقير الجلاس بليا تكم في قنوط وياس(١٣)

وقال يصف دارالآخرة

مقام ما رأته عيون قوم فمل ميلاً إلى هذا المقام
بأنواع العبادة كل يوم فإن تطلبه أنت اسمع كلامي
فكيف يقول ماهو من رآه لهذا الوصف ليس له اللسان
يقول لقد رأيت الدار فيها من الأفات والنُّصب الأمان
فلا أخفي وذاک سؤال روحي فإنا قد رأينا مارأينا
يقال لنا فلا تفرح بدنيا ولا تسكن بها فارجع إلينا
لدينا ليست الألام والغم وفي الدنيا لک الأسقام والهم
وما فيها أخوک أخاک يوماً ولا فيها أبوک أباک لا العم(١٤)

ومن دوابيته العربية التي تمثل الجانب الديني من الشعر العربي الباكستاني وفيها كثير من الحكمة والموعظة :

أتيتک ياملیکي بالمعاصي كمثلي ليس في ذا القوم عاصي
رأيتَ القوم مافيهم بخير بذاکَ الوصف فيهم اختصاصي

سمعنا عن خطيب القوم يوماً على أمثالكم ربي رحيم
فخفّ الخوف قد جفّت دموعي ركبت على قصور ياكريم

ولو كنا مشاهيراً بإثم على باب الكريم لنا القيام
فقال القلب لما طال يأسي شفيع الأثمين لنا الإمام

فنحمد للكريم الحيّ شوقاً على أنا خُلقنا مسلمينا
نصلي بالخلوص وقعر قلبٍ على من كان مبعوثاً يقينا (١٥)

خلاصة الكلام

(١) إن أغلب شعراء العربية بباكستان اتخذوا الزهد والحكمة غرضاً شعرياً .

(٢) إن أكثر أشعار هؤلاء الشعراء يغلب عليها الطابع العلمي أكثر من الأدبي.

(٣) معظم أشعارهم تقليدي ، يحاكون فيها الشعر القديم في الظاهرتين الشكلية والفكرية.

(٤) لقد كثر لديهم الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب .

(٥) تقل في هذا الشعر الصور الخيالية والمحسنات البديعية .

(٦) إن بعض هؤلاء الشعراء استطاعوا أن يأتوا بإنتاج شعري يمثل عصرهم وبيئتهم فبتوسع دائرة ثقافتهم تحرروا من أغلال التقليد للشعر العربي القديم .

(٧) إن بعض شعراء العربية في باكستان خصصوا قصائد مستقلة للزهد والحكمة. وهذه القصائد تستحق دراسة متوسعة واهتماماً بالغاً.

☆☆☆☆☆

الهوامش

(١) انظر: ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، ص ص ٣٦٩-٣٧٦

(٢) راجع للتفصيل : فروخ عمر : تاريخ الأدب العربي ، ج ٢ ، ص ص ٣٩-٤٥- والبستاني، بطرس : أدباء العرب في الأعصر العباسية، ج٢ ، ص ص ٢٥-٣٣ والفاخوري، حنا : الموجز في الأدب العربي وتاريخه ج٢ ص ص ٢٧٣-٢٨٢

(٣) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢ ، ص ص ٥٤٤

(٤) الروحي،أصغر علي: الديوان ، ص ص ٥٠-٥١

(٥) مجلة الفاروق، السنة الثانية، العدد الخامس ، (رجب ـ شعبان ـ رمضان ١٤٠٥هـ/١٩٨٦م) : ص ص ٤٦-٤٧

(٦) الحق، المجلد ١٢، العدد ٢، (٢٠ نوفمبر إلى ٢٠ ديسمبر ١٩٧٦م/ ذوالحجة ١٣٩٦هـ) : ص ٤٦

(٧) مجلة الفاروق، السنة ١٣ العدد ٥١ (محرم، صفر، ربيع الأول ١٤١٨هـ) : ص ص ١١-١٢

(٨) نفحات: مفتي محمد شفيع، ص ٨٣

(٩) قلندر، محمد جميل : حلم الفردوس الأبهى، ص ٧-٩

(١٠) مجلة القسم العربي، العدد السابع، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): ص ٢٢١

(١١) القادري، محمد حسين : حديث النفس، تقديم: الدكتور ظهور أحمد أظهر، ص ص ٩-١٠

(١٢) مجلة الثقافة، العدد السادس، المجلد الثاني، (سبتمبر ١٩٩٩م / جمادى الأولى ١٤٢٠هـ): ص ١٣

(١٣) الجلاسي، غلام النصير : التبيان في شهر رمضان، ص ٢٥٤-٢٦٢

(١٤) الجلاسي، غلام النصير : التبيان في شهر رمضان، ص ٢٩٨-٣٠٠

(١٥) المرجع نفسه، ص ٥٣٢-٥٣٤

المصادر والمراجع

(١) البستاني، بطرس. أدباء العرب في الأعصر العباسية. الطبعة الرابعة. بيروت: مكتبة صادر، ١٩٣٤م.

(٢) الجلاسي، غلام النصير. التبيان في شهر رمضان. الطبعة الثانية. راولبندي: مطبعة أسد محمود، ١٤٢٣هـ.

(٣) الروحي: أصغر علي. الديوان. تحقيق: الدكتور رانا ذوالفقار علي. تقديم: الدكتور ظهور أحمد أظهر، لاهور: مجلة المجمع العربي الباكستاني، المجلد الأول، العدد الثالث.

(٤) زيدان، جرجي. تاريخ أداب اللغة العربية. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣م.

(٥) شفيع، محمد المفتي. نفحات في فضل اللغة العربية. كراتشي: إدارة المعارف، رجب ١٣٩٣هـ.

(٦) ضيف،شوقي. تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي. مصر: دار المعارف، ١٩٦٣م.

(٧) الفاخوري، حنّا. الموجز في تاريخ الأدب العربي وتاريخه. الطبعة الثانية. بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٨) فروخ، عمر. تاريخ الأدب العربي. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

(٩) القادري، محمد حسين، حديث النفس لاهور: المجمع العربي الباكستاني، ١٩٩٥م.

(٩) قلندر، محمد جميل. حلم الفردوس الأبهى. الطبعة الأولى. إسلام آباد: منشورات محمد جميل قلندر، رجب ١٤٠٧هـ/مارس ١٩٨٧م.

(١١) مجلة الثقافة، العدد السادس، المجلد الثاني، (سبتمبر ١٩٩٩م / جمادى الأولى ١٤٢٠هـ)

(١٢) الحق، المجلد ١٢، العدد ٢، (٢٠ نوفمبر إلى ٢٠ ديسمبر ١٩٧٦م/ ذوالحجة ١٣٩٦هـ)

(١٣) مجلة الفاروق، السنة الثانية، العدد الخامس، (رجب ـ شعبان ـ رمضان ١٤٠٥هـ/١٩٨٦م)

(١٤) مجلة الفاروق، السنة ١٣ العدد ٥١ (محرم، صفر، ربيع الأول ١٤١٨هـ)

(١٥) مجلة القسم العربي، العدد السابع، (١٤٢١هـ /٢٠٠٠م)